وتصور لي اذ ذاك ان خروجنا من محل السينماتوغراف كان شديد التشابه بخروج الشاب السكير البريء مع امرأته من السجن.

وتوقعت ان يسير بي جاك من الطريق الذي اتينا منهُ ولكنهُ عرج بي من طريق آخر — فنظرت اليهِ وانا اشير بيدي الى الشارع الذي فيهِ الحانة وقلت وانا اداعبهُ : — ألا تريد ان تتناول كأساً ؟ فنظر اليَّ نظرة صادقة وقال لن اصير مجنوناً مرة اخرى ولعل هذه العظة تكون آخر عهد بيني وبين بنت الحان فاني مطلقها وحقك منذ الليلة

وبرَّ جاك بعهده هذا وصار يمقت الخمر ولا يشربها مهما كانت الظروف والاحوال وانصلح حاله وتحسنت صحته وكبرت سعادتي وسعادته بهذه التوبة النصوح.

ع . ي . ع

مسألة المسائل

« انا لا اقول دعوا النساء سوافرا بين الرجال يجلنَ في الاسواق »
« كلا ولا ادعوكم ان تسرفوا في الحجب والتضييق والارهاق »
« ليست نساؤكم حُلاً وجواهرا خوف الضياع تصان في الاحقاق »
« ليست نساؤكم اثاثاً يقتنى في الدور بين مخادع وطباق »
« تتشكل الازمان في ادوارها دولاً وهن على الجمود بواق »
« فتوسطوا في الحالتين وانصفوا فالشرُّ في التقييد والاطلاق »

(حافظ ابراهيم) شاعر مصر

حدثني صديق عن نفسه قال :

اننا ولو كنا في القرن العشرين وهو العصر الذي بلغت فيه المدنية والتقدم شأواً بعيداً ؛ قضت به على معالم الجهالة والخمول لكن لا تزال بقايا العادات القديمة راسخة

في ذهون بعض الاشخاص ولم يتمكن نور العلم والحضارة من استئصالها من نفوسهم بعد . من ذلك ما اقصه لك الان ولكنك ستستغرق في الضحك طبعاً :

انت تعلم انني زففت الى ابنة عمي منذ عامين : ولا اخالك تجهل كيف كان اختلاط عائلتينا وارتباطهما بحبل الود المتين الى حد كانت الكلفة مرفوعة من بيننا: ولا عجب اذ ذاك اذا كانت ابنة عمي ونحن خطيبين تقابلني وتسير معي جنباً الى جنب لا فرق بيني وبين شقيقها

ولكن مع كل هاته الصلات القوية كانت سهام اللوم ترشقنا بالسنة حداد : وكان البعض وخصوصاً الاقارب منهم لا يكفّون عن انتقادنا حتى ما بعد زفافنا — ذلك لان ابنة عمي وقرينتي تخرج معي سافرة بلا حجاب : وقد تعدى لغطهم الى تأليف اقاويل كانت اشبه عندي بالفصول المضحكة او حوادث تقولا كارتر !!!

ذهبنا مرة قبيل امتحان آخر السنة لاحضار ملابس من محل ازياء فقال احدهم : رأيتهما بعيني رأسي في عربة قاصدين الجزيرة !!

وقال آخر (وربما كان يرانا بعيني قدميه) كانا في احد الالواج بالاوپرا !!

وسمعت بنفسي من ثالث يقول : لقد نظرتكما في محل (فلاش) وامامكما كاسات البيرة والمزّة المصنفة !! ولا ادري اذا كان هذا ايضاً رأى مناماً او فصلاً من السينماتوغراف .....

واغرب من هذا وذاك انه قابلني ذات يوم صديق فبادرني بقوله : عهدي بك مثال الاستقامة قويم الاخلاق فما هذه (!!) التي كانت معك امس ؟ فقلت سامحك الله هذه قرينتي

فاعتراه الخجل واراد ان يتدارك خطأه فاستمرّ على سماجته قائلاً : ارجو عفواً ياعزيزي فلم اعلم انك بلغت في التفرنج الى هذا الحد حتى التبس علينا امرك ... اه

هذا ما سمعته من ذلك الصديق والحق يقال ان ما من احد يسمع مثل هذه

الروايات . ويتمالك نفسه من الضحك : لعمري اذا كان كل شخص مثله ترك قديم العادات، واقتفى أثر الرقي العصري يجد حوله لفيفاً من الجهلة البلهاء يفترون في كل آونة من امثال هذه السخافات، والحكايات الصبيانية وفتح لهم آذانه واعار خرافاتهم جانب الالتفات لما بلغنا شيئاً من التقدم والرقي الذي ننشده ونتمشدق به في كل زمان ومكان

اذا كنا نربي فتياتنا كالاوربيات ونخرجهن سافرات الوجوه ونحثهن على اقتفاء أثر الغربيات في العادات والاعمال مما يجعل لهن وسيلة لرد حقوقهن ورقيهن فلماذا ننسى كل ذلك عقب ليلة الزفاف ونلزمها بالحجاب بعد ان تعاهدنا على تمزيقه ونسجنها في قفص من الاستبداد لا حول لها ولا قوة

يعتقد الكثير من قومنا ان الحجاب هو الرادع الوحيد للمرأة عن خروجها عن الاداب وحفظها في خدر الصيانة وانه حجاب بمعنى الكلمة أي انه يحجبها عن الموبقات والمنكر ولذلك يتوهمون ان الاسفار انما هو واسطة للوقوع في المذلات والحياد عن الطريق السوي : وقد فاتهم ان الادب والكمال من الخصال الطبيعية في المرأة ولا يد للحجاب او السفور في ذلك بل ما دامت المرأة متعلمة عالية النفس مهذبة التهذيب الحق والتربية الصحيحة فبعيد ان تتردى بصفات ذميمة بل تكون منزهة عن كل النقائص والمعايب : اما من كانت على عكس ذلك فمهما بالغ القوم في حجابها فلا يفيدها شيئاً ولا يدرأ عنها خصالاً تأصلت في نفسها

ولو حولنا النظر الى الغربية لوجدنا انها لا تعرف معنى الحجاب او شيئاً من تلك البدع العقيمة ومع ذلك تراها ادبية راقية نالت حظاً وافراً من التقدم ورفعة الشأن حتى سارت مع الرجل جنباً الى جنب فلا خوف على المصرية اذاً اذا اماطت ذاك الحجاب بل ان ذلك من متممات المدنية ووسائل الرقي : لانهُ ما دامت المرأة متروكة تنزوي هنا وهناك وتخاف ان ترفع رأسها خشية ملامة او عتاب فكيف تنال حرية

العمل والتقدم ولحاق الغربية ؟؟

ان الحرية التي نقصد منحها للمرأة هنا ليست الحرية في الخلاعة والطموح وراء المفاسد وخلع عذار الحياء : انما الحرية في العمل والقول والتعليم والتربية الصحيحة الى غير ذلك من تلك الحقوق المهضومة التي اخنى عليها ذلك الاستبداد وقضى عليها بالسقوط الى معالم الجهل ونزل بها الى حضيض التأخر والخمول : واني لا ارى الحجاب الا بدعة قديمة من ضمن آلات الاستبداد ومعاول العبودية التي كانت ولم تزل ضربة قاضية على رقي المرأة خوفاً من أن ترفع رأسها على الرجل او تعصاه — وربما كان لهم بعض الحق في زعمهم هذا — ولكن لابد أن اصرح هنا ان من كانت هذه طباعها فلا تحترم زوجها او تشق عصا طاعته فذلك لانها جاهلة غاشمة: أما تلك المتعلمة العاقلة فهي التي تضاعف احترام رجلها كلما زاد في منحها حقوقها ومساواتها

كان يقول البعض ان الحجاب سببه الجهل فماذا يقول الآن ونحن في عصر ملأ العلم ربوعه و بلغت فيه المدنية درجة قصوى ؟ اراد المرحوم قاسم بك امين فيما مضى ابطال هذه العوائد و بيّن مزايا السفور فقامت عليه قيامة الكتاب و بالغوا في رشقه بسهام الملامة واتهموه بمروقه عن الشرع والدين: وكثيراً ما نرى اليوم مجال البحث في هذا الموضوع مفتوحاً على صفحات الجرائد اشبه بميدان قتال او معارك حربية ولكن للاسف قلما نرى أحداً يعمل بما يكتب حتى ربما نجد الكاتب نفسه -- مع شدة لهجته في طلب رفع الحجاب وتحمسه في البحث في الموضوع — لا يعمل بشيء من كتابته بل نرى أهل منزله من عقائل و بنات يتخبطن في الحجاب بجميع معانيه : ولو سألته عن السبب اجابك، لم يسبقني أحد الى ذلك واخاف من الانتقاد ! !

ولو تمعن القوم قليلاً لوجدوا الحجاب الذي يتمسكون به انما هو الآن شر البدع: ألا ترى القناع وقد صار اشف من الزجاج في صفائه والازار وقد صار فتاناً لا يزيده

سوى طرفه العلوي الذي يظهر من تحته انواع الزخارف والتبرج : فهل ذلك يتفق مع معنى الحجاب المقصود ؟ ؟ لعمري ان كل عاقل لابد أن يحكم بافضلية الاسفار على هذه البدع الحديثة

ومهما يكن من أمر الحجاب واختلاف الازياء فلا يعد ذلك دليلاً قاطعاً على آداب المرأة بل ان تلك انما هي زينة خارجية والادب فضيلة تتجلى فتكشف تلك الحلى الكاذبة : ادب المرأة يظهر في عملها واقوالها وتربية اولادها وتدبير منزلها : والمصرية لا تقل عن الغربية في شيء من ذلك اذا هي نالت من الحرية والتعليم مثل ما نالته الاخرى والتاريخ اعظم شاهد على مجد المرأة الشرقيـــة وقوة نفوذها في الاعمال المجيدة

وما دمنا نميل للغربيات ونترنم بذكر اعمالهنَّ وآدابهنَّ وعاداتهنَّ فلماذا لانجتهد في جعل المصرية كذلك ونهضها وترقيها (بدل من ان نقف حائرين في اختيار زوجة غربية) وهي لا يمكن أن تتفق معنا لا في المشارب ولا في العادات ولا في الاخلاق فلا نستفيد شيئاً سوى خسارة عظيمة وهي الوطنية والجنسية بل ونضحي فتاتنا على مذبح الاميال الشخصية ونتركها خاملة تتلاشى في معالم النسيان على توالي الازمان

على اني لا اقصد بالاسفار تقليد الغربيات تقليداً اعمى يعود علينا بالضرر من حيث نريد النفع : بل الغرض من رفع الحجاب هو اصلاح تلك النقائص وعدم التضييق على حرية المرأة في التعليم والتهذيب حتى تتقدم وترتقي ويصح أن تدعى أماً حقيقية لرجال الوطن

وها نحن نرى والحمد لله ان هذه السخافات آخذة في الاضمحلال والتلاشي فان معظم المتعلمات في هذا العصر قد تركنَ الحجاب جانباً رغماً عن كل تلك العراقيل الباطلة لعلمهنَّ ان لا فرق بينه وبين الاسفار مادمنَ يردنَ التقدم ورفع شؤونهنَّ

حتى لا تعود الغربية تفتخر عليهنَّ. فعسى أن تسري هذه الروح الراقية في نفوس الامة حتى نرى الشرق راقياً مدارج الكمال حاصلاً على اسمى المزايا معوضاً ما فاته في سالف الازمان

وقبل ان اختم عجالتي هذه ارجو حضرات الكتاب والقراء الكرام ان لا يتركوا هذا الموضوع وهو اكبر المسائل الحيوية مطروحاً على بساط البحث فان احتكاك الافكار يولد العجائب الجسام وان ينشروا كلما يرونه موصلاً الى طريق الاصلاح المقصود والتقدم المنشود هدانا الله جميعاً الى سواء السبيل (ص . ا .)

العادات الذميمة عند المصريات

٥

في سياسة الخدم

انجزت صاحبة الحديث الماضي وعدها لأبنتها في موضوع الخدم وقد وصلنا من حضرة الفاضل اسكندر افندي ابرهيم يوسف تكملة هـذا الحديث . واذ الفيناه موضوعاً هاماً قد شغل افكار السيدات في هذه الايام وكانت لنا فيه ملاحظات يجدر الالمام بها فقد أوفينا الموضوع حقه من البحث وضممنا التيجتين معاً فأسفرتا عما يلي . ولنا الأمل ممن يهمهم البحث في مثل هذه المواضيع الهامة وخصوصاً السيدات ان يبدين ما يعن لهن من الآراء والملاحظات كي تعم الفائدة المقصودة منها

* * *

تكاد لا تجد السيدات عندنا موضوعاً يشغل سهراتهن ويغرق حديثهن فيها اهم من البحث في احوال الخدم هذه الايام وما نالهن من جرائهم من المتاعب والمشاغل واختلال نظام البيوت وانقلاب كيانها . ونحن سلمنا بان كسل بعض الخدام وجهلهم